

في ظل كتاب دولة بنت محمد الكنانى



رقى سلم قراءتي كتاب ما؟ وخفت أن يقاسم وقت أحبه قلبي، وهو ما زال حديث عهد بالقدوم، فترددت في قراءته وبين تقديم وتأخير و تردد و عزم انصفت لشغفي، وانتصفت من هذا التخيُّب، ففتحت الكتاب وقرأت المقدمة ولم أشعر بسفري فيه إلا حين غصت بعبرتي وصرت مزدحمة بشعور الكاتب، ثم تنفست هذا الازدحام أدمعًا سخية تنهمر بلا أدنى تحكُّم، وكأن إرادتي وروحي صارت في ذات الكتاب!

و مضيت أحمل زادًا عظيمًا في هذا السفر المفاجئ، وها أنذا أتممت قراءة كتاب (المروءات) لمؤلفه محمد بن إبراهيم الحمد الذي أفصح وأبلغ في نثر جواهره بأسلوب قصصي بديع يجذب في سرده لفظه السهل، ومعناه الذي يبلغ للقلب، فكل غيمة قصصية في سماء كتابه تُرعدُّ و تُبرق في الصدر، وتَهْطِلُ غيْثًا العَيْن على صفحات الوجه، وبعد كل هذا ستثار في النفس عدة تساؤلات عن المروءة والأخلاق والفضائل، وأصناف الناس وطباعهم، وبذرة التساؤلات ستنشق في أرض القلب زهور هذا الكتاب وثماره الطيبة.

لقد قص علينا قصصًا عظيمة، ما يسعك إلا أن تعيش بداخلها، وتردد على لسانك يالله!

أهولاء البشر في زماننا؟!

أهم يحملون قلوبًا مثل قلوبنا؟!

كيف هي تربيتهم؟

نفوسهم العظيمة أبكتني، جعلتني أبعثر أوراقني وأبحث عن نفسي من جديد!

بل جعلتني أراجع حساباتي وما أنا عليه، وأبدأ بتدريب نفسي على كل أمر جميل، وأقاتل الهوى وملذات النفس..!

ومن حصاد هذا الكتاب ما يلي :

_ لكل أمر مفتاح ومفتاح الكرم بشاشة الوجه وطلاقة.

_ ترقُّع عن سفاف الأمور تجز و تجز.

_ من علو المقام السعي في حاجات الناس.

_ لايجتمع في قلب المرء حظ النفس والمروءة.

_ المروءة لا تبديلها الخلافات ولا تنقصها الاختلافات.

_ جور الأخ يقصم الظهر، لا يقطع الرحم.

_ العمل الصغير إذا مُزج بالإخلاص تنامى و نفع الله به صاحبه.

_ النبته الحسنة تبقى حسنة ولو زُرعت في أرض ملوثة.

_ تدريب النفس على الفضائل يسمو بك ويعلمك الصبر.

هذا الحصاد ما هو إلا سنبلة من سنابل خير هذا الكتاب القيم الثمين.

فبارك الله في علم مؤلفه وزاده فضلًا على فضل.

دولة بنت محمد الكنانى